دور التكرار في خطاب المجادلة العربي

عدنان ج. ر. الجبوري

دور التكرار في خطاب المجادلة العربي

عدنان ج. ر. الجبوري(*)

(*) AL – Jubouri. Aj. R.: the Role of Repetition in Arabic Argumentatuve Discourse in Swales J. and H. Mustafa (eds): English

مدخل:

هدف هذه الدراسة هو عرض بعض الملامح التي تميز طبيعة التكرار ووظيفته في خطاب المجادلة المكتوب بالعربية المعيارية المعاصرة عرضًا مجملاً مختصرًا. تبحث هذه الدراسة – على نحو أخص – في الأنماط المختلفة التي تتخذها الوسائل الشكلية المستخدمة في العربية للتعبير عن التكرار ولإنجاز تأثير بلاغي.

الدفاع الرئيس إلى هذا، هو الزعم بأن ظاهرة التكرار، تنطوي على بعض المشكلات التي تواجه الدارسين الناطقين بالعربية في كتابتهم الإنجليزية للمجادلة. منذ عام ١٩٦٦م، كتب كابلان Kaplan موضحًا أن كثيرًا من الدارسين الأجانب – على رغم تمكنهم من بنية الإنجليزية – يكتبون بحوثًا يراها أساتذتهم رديئة النظم أو ناقصة التماسك.وتؤيد كوتش Koch (١٩٨١) وويليامز Williams (١٩٨٢) دعوى كابلان، على الأقل فيما يخصان به دارسي الإنجليزية من الناطقين بالعربية. تلحظ كوتش "غرابة غريبة" فيما يكتبه بعض الدارسين العرب من كتابات إنشائية، وهي غرابة لا تنتج – فيما تذكر – عن الأخطاء النحوية أو الكتابية أو الوقف والابتداء فحسب، بل تنتج أيضًا – وبدرجة عالية – عن أخطاء إجمالية في كيفية التأليف بين الأفكار وفي كيفية مقاربة المحاور. ويشكو ويليامز – متحدثًا عن تجربته في تعليم الإنجليزية في الوطن العربي – من أن طلابه – على رغم قدرتهم على صياغة جمل صحيحة نحويًا – كانوا عاجزين عن نظمها في فقرات أو في نص مترابط.

لفحص هذه الظاهرة، يقتبس دودلي إيفانس Dudly - Evans وسوالز Swales (١٩٨٠) ترجمة لمقال من جريدة عربية، من أجل تقديم شاهد على نهج مختلف في إنشاء المجادلة. يكتشف هذان الباحثان بالمقارنة بين

---

for Specific Purposes in the Arab World. Birmigham: Language Services Unit. Aston University. (1984) pp. 99-117.

الترجمة العربية للمقال والترجمة الإنجليزية التي صدرت في أسلوب صحفي أشد ألفة – يكشتفان طرقًا مختلفة في معالجة المضمون الرئيس نفسه. فالترجمة العربية تبدأ بجملتين محوريتين، ولكنها تضع موضوعاتها – بعد ذلك – في سعة بالغة عن طريق سلسلة من الحقائق الحكائية التي تتصل فيما بينها من غير نظام. كثرة من تلك الحقائق تردد موضوعات سبق ذكرها، بينما بدت الطريقة الإنجليزية أكثر ميلاً إلى ترديد موقف أو دليل أو ضرب مثال (ص١٩٧). من السمات الأخرى التي اكتشفاها، استعمال حرف العطف and استعمالاً جد مختلف. كذلك؛ فقد اكتشفا اختلافًا في أطوال الجمل. وقد استنتجا أن نقل تلك السمات على مجال الكتابة بالإنجليزية الأكاديمية، يمكن له أن يؤدي إلى ظهور تفكك مضموني incoherence.

ومهما يكن من أمر، فإن المسألة التي لم يناقشاها مناقشة تفصيلية، هي نمط التكرار ومدى استخدامه. مثار الخلاف في هذه الدراسة، هو أن الاختلافات بين الإنجليزية والعربية في استخدام التكرار، هي المسئولة إلى حد بعيد – وإن لم تكن وحدها – عن الاختلافات في طريقة إنشاء المجادلة.

الإجراءات:

لإجراء الاختبار، سنفحص ثلاثة من النصوص، كل نص منها لكاتب بعينه. اختيرت هذه النصوص اختيارًا عشوائيًا من ثلاث صحف عربية صباحية: ثنتان منها هما: "الشرق الأوسط" و"العرب". اللتان تصدران في لندن. وأما الثالثة، فهي صحيفة "الأهرام" التي تصدر في القاهرة. وقد ضربنا أكثر الأمثلة من النص الأول: "فكرة" لمصطفى أمين. أما النص الثاني: "مشروع ريجان يؤتي ثماره" فقد كتبه فؤاد حداد، وأما النص الثالث: "حول هدف عائلي" فقد كتبه نجيب محفوظ، وهما يقدمان أمثلة مدعمة إضافية. أثبتنا النص الأول في الملحق منقولاً إلى ترجمة إنجليزية حرفية

(كلمة بإزاء كلمة) أسفل كل سطر. والهدف من ذلك هو بيان الموضوع والكيفية التي يتحقق بها التكرار. قد رقمت السطور لتيسير الرجوع إليها(*).

مستويات التكرار:

يتحقق التكرار في الخطاب العربي – على النحو الذي تكشف عنه نصوص الدراسة – على مستويات عدة. اقترحت هنا ثلاثة مستويات (وانظر أيضًا كوتش Koch (١٩٨١).: المستوى الصرفي، والمستوى اللفظي، ومستوى العصب أو الكتل. وفيما يلي نناقش كل مستوى من هذه المستويات بأمثلة من تلك النصوص.

المستوى الصرفي:

تتصف العربية – شأنها شأن اللغات السامية الأخرى – بالجذر والصيغة الصرفية. وتبنى الجذور العربية عادة على ثلاثة صوامت، ولكنها قد تبنى على أربعة. لكل جذر معنى عام. هذا المعنى هو القاسم المشترك بين معاني جميع الصيغ التي يتحقق فيها ذلك الجذر. مثال ذلك ارتباط الجذر: ك – ت – ب بالكتابة، وارتباط الجذر: س – م – ع بالسماع. الجذور غير قابلة لأن يتلفظ بها لأن الحركات لا ترتبط بالجذر في صورته المجردة. ويصبح الجذر متلفظًا به ومحددًا على نحوٍ بعينه عند استعماله في إحدى صيغه الصرفية المتعددة. وتستلزم الصيغة الصرفية حركة أو أكثر من حركة على هيئتها من قبل بين صوامت الجذر أو بعدها، كما تستلزم صيغ صرفية أخرى مضاعفة صامت أو زيادة صوامت الجذر، أو زيادة صوامت أخرى. وصوامت الجذر ثابتة، ويسهل دائمًا التعرف إليها.

(*) يبرر هذا توجه الدراسة – في الأساس – إلى القارئ الإنجليزي، ولم أجد هنا ما يدعو إلى إثبات الترجمة الإنجليزية الحرفية، واكتفيت بإثبات النص العربي – الذي ألحقه المؤلف بدراسته – في نهاية هذه الترجمة.

يعظم التكرار الصرفي بالكلمات التي توضع في مجاورة تركيبية Syntactic Proximity، حتى تتكشف ما بينها من مشابهة في الجذر أو الصيغة الصرفية.

يعني هذا أن تلك الكلمات قد بنيت على صيغة واحدة، أو من جذر لغوي واحد، حتى تعطينا نمطين صرفيين اثنين للتكرار: تكرار الصيغة، وتكرار الجذر، وفيما يلي بيان موجز بورود كل نوع منهما في النصوص.

تكرار الصيغة:

يشتمل تكرار الصيغة الصرفية على استعمال الكلمات ذوات الصيغ الصرفية المتطابقة أو المتماثلة. وهناك أمثلة من النص الأول:

- ليس استغلالاً... وليست استيلاء
- يقتلني، ولا ينفعني
- الضعفاء... الأقوياء
- يعارض... يحارب... يحاسب... يعادي... يحابي.

لاحظ أن تكرار الصيغة يقود إلى تكرار آخر على المستوى الصوتي. وذلك إذا نطق جهرة؛ وهو ما يقوي تأثير التكرار.

يتصل بهذا النمط من التكرار نمط آخر وهو تكرار علامات الإعراب على أواخر الكلمات التي تقع في مجاورة واسعة محكمة الاتصال، فتعطي تأثير كلمات مسجوعة. أما الإعراب على أواخر الكلمات، فإنه يقيّد – إلى حد بعيد – بالوظيفة النحوية التي تشغلها الكلمات في الجملة.

ومثال ذلك أن الصفة تتبع الاسم الذي تصفه. في هذه الحال، تتبع الصفة الاسم الذي يسبقها في علاماته الإعرابية. مثال ذلك من النص الأول:

- يد واحدة.

وهناك حالة أخرى، هي أن يربط أحد حروف العطف بين اسمين أو صفتين أو فعلين؛ فالثاني فيهما يتبع الأول عادة في إعرابه. والمثال الوحيد بين الأمثلة المتعددة في هذا النص هو:

- تضحية وبذل وفداء.

تكرار الجذر:

يقع تكرار الجذور المعجمية في بنى مختلفة. تشير كوتش Koch (١٩٨١) إلى المفعول المطلق، وهو اسم معنى مشتق من فعل يسبقه. من أمثلة كوتش الوفيرة:

- تجرف جرفًا

حيثما اشتق اسم "جرف" والفعل" تجرف" من جذر واحد هو: ج – ر – ف. على أي حال، فالنصوص الموضوعة للبحث هنا تكشف عن غياب استعمال هذه البنية. ويمكن لمدونة كبرى أن تصف وصفًا أوضح دور المفعول المطلق في بنيان النص.

وتتنوع البنى التي تظهر فيها حالات تكرار الجذر المعجمية تنوعًا. ومن ثم يصعب تعيين أنواعها. ويمكن أن نلمح إلى تلك البنى بوصفها "ميولاً أسلوبية"، على رغم أن هذا الاصطلاح يفتقر إلى تحديد مناسب. أما الشئ المحدد في هذا السياق، فهو أن تكرار الجذور – إيًا كانت أنماط البنى التي تظهر فيها – إنما هو انعكاس للإلحاح اللغوي على وضع استعمالات متعددة للجذر الواحد. وهو إلحاق تعرفه العربية في درجة أعلى مما تعرفه الإنجليزية. تقدم السطور القليلة الأولى من النص الثاني عددًا من الشواهد على كلمات مشتقة من جذر بعينه هو: ظ – هـ – ر. مثل: ظاهرة... إظهارها... ظهور... ظاهر. وهناك مثال آخر من النص نفسه هو:

- أثمرت ثمارها.

فكل من هاتين الكلمتين مشتق من الجذر: ث – م – ر. وربما كان خير بيان للفرق بين الإنجيزية والعربية، هو ترجمة العبارة الأخيرة ترجمة حرفية: "The fruit fruited".

تحث قوانين الخطاب الإنجليزية التي دونت في المراجع البلاغية في باب تعدد الاختيار اللفظي "Variety in Word Choice" تحث الكتاب على أن يصدفوا عن هذا النوع من التكرار. والعكس هو الصحيح في الخطاب العربي.

المستوى اللفظي:

يتحقق التكرار – في هذا المستوى – من خلال استعمال ما ندعوه هنا باسم "السلاسل اللفظية Word strings" والسلسلة اللفظية هي بنية من الشكل التالي:

أ x ب (x جـــ..)

تخضع هذه البنية للمعايير التالية:

(١) أنها تنشأ عادة من مكونين اثنين رئيسين: أ، ب؛ ولكنها قد تنشأ من ثلاثة مكونات أو أكثر: جـــ...

(٢) تتطابق المكونات أ، ب، (جـــ،...الخ) في الوظيفة النحوية: فقد تكون أسماء، أو أفعالاً، أو صفات، أو أحوالاً. وإن كانت الأخيرة أقل وقوعًا.

(٣) العلامة x علامة وصل عادة، وهو غالبًا إضافة. وهو في صورته الأولية وصل بالواو. ولكنه وصل بغير الواو أحيانًا. ويمكن أن تكون العلامة x صفرًا أيضًا؛ أي علامة على الوصل بين مكونات التركيب في سلاسل لفظية – دون رابط.

(٤) قد تكون أ، ب، جـــ... مترادفة، أو تظلها ظلال معنى مشتركة، ولكنها متضادة أحيانًا. وسوف نفصل هذه المسألة فيما بعد.

(٥) تزاول البنية أ x ب (x جـــ...) عملها عادة بوصفها وحدة تركيبية واحدة في الجملة، وفي حال كون المكونات: أ، ب، جـــ...الخ) أفعالاً أو صفات أو أحوالاً – ذات مرجع واحد، لا مرجعين منفصلين: أعني عندما نشير جميعًا إلى شئ واحد أو حدث واحد أو حال واحدة. وفيما يلي بعض الأمثلة على السلاسل اللفظية من النص الأول:

- المدافع والسيوف.
- الصواعق والضربات.
- تضحية وبذل وفداء.
- الرأي والفكر.
- العنف والإرهاب.
- الإقناع والحجة والدليل.

يلزم هنا الاحتراز. فليست السلاسل اللفظية – من هذه الشاكلة – مما تتميز به العربية وحدها. تقع مثل تلك السلاسل في اللغة الإنجليزية أيضًا، في عدد من تعبيرات القوالب الجامدة أو شبه الجامدة frozen idiomatic expressions – frozen, or semi، لاسيما في اللغة الإنجليزية التي يكتب بها القانون والتي تعرف باسم "المزدوجات doublets" ومن أمثلتها ما يلي:

each and every
fair and square
Law and order
fits and starts
last will and testament
give and bequeath
without let or hindrance

قد تجمد بعض السلاسل اللفظية في العربية، ولكنها تتميز غالبًا بالابتكارية والإنتاجية.

ناقش عدد من الباحثين السلاسل اللفظية. ناقشها بيستون Beeston (١٩٧٠) تحت مسمى "Hendiadis"، وعرفها بأنها "استعمال كلمتين بظلال دلالية مختلفة" – لكنها متداخلة – لتعيين مجال التداخل فيما بينهما"

(ص١١٢). وعلى كل حال، فإن بعض السلاسل اللفظية تعد من النماذج التي تدرج تحت هذا المسمى وفقًا لتعريف بيستون، ولكن هذا التعريف لا يغطي تلك السلاسل جميعًا، وهذا أمر نناقشه لاحقًا.

كذلك، فقد ناقش مونتايل Monteil (١٩٦٠) مفهوم "السلسلة اللفظية" تحت عنوان "الحشو Pleonasme" وإن كانت مناقشته مقتضبة جدًا. وظيفة الحشو هي التعبير عن المفهوم نفسه بتأطيره في لفظين مترادفين أو متجاورين في المعنى. عرضت كوتش (١٩٨١) وصفًا مفصلاً تحت عنوان "المزدوجات المترادفة synonym couplets". وعلى نحو ما يشير العنوان، عنيت كوتش بتلك السلاسل التي تقوم على مكونات مترادفة أو مشتركة في المعنى. من ثم، استبعدت المكونات ذوات المعاني المتضادة. فضلاً عن ذلك، فقد أطلقت على السلاسل اللفظية اسم "المزدوجات"؛ أي أنها السلاسل التي تبنى على مكونين اثنين. وبناء على ذلك، تجاهلت السلاسل التي تبنى على عدد أكبر من المكونات.

يمكن أن تنشأ العلاقات الدلالية بين المكونات، داخل السلاسل اللفظية، حتى تبلغ درجة عظيمة جدًا. من أجل ذلك، ينحصر تصنيفها في إجراء تجربة على قدر أصغر – نوعًا ما – من المواد النصية. على أي حال، يمكن التمييز بين المجموعات التالية من السلاسل اللفظية في النصوص التي اعتمدت عليها هذه الدراسة:

المجموعة الأولى: في هذه المجموعة، تبدو مكونات السلسلة مترادفة، ومتبادلة، وقابلة لأن يحل أحدها محل الآخر في ذلك السياق الخاص، ومثالها من النص الأول:

– تضحية وبذل وفداء.

المجموعة الثانية: وهي تشبه المجموعة السابقة؛ وذلك أن العناصر توشك أن تكون مترادفة في ذلك السياق الخاص، ولكنها تشغل وظائف أبعد: إنها تساعد على عرض زاويتين مختلفتين اختلافًا طفيفًا في النظر

إلى المشار إليه. ويعين هذا على إنجاز تأثير أقوى. وفيما يلي أمثلة من النص الأول:

- الصواعق والضربات.
- المدفع والكرباج.

المجموعة الثالثة: وفي هذه المجموعة تنشأ علاقة تضمن أو استلزام implication بين المكونات. ويمكن أن تتشعب في أكثر من اتجاه: يمكن أن يؤدي المكون الأول إلى المكون الآخر أو العكس. في الأمثلة التالية – وهي جميعًا من النص الأول – يؤدي المكون الأول إلى الثاني:

- استغلال ومكاسب.
- العنف والإرهاب.
- المنافقين والمنتفعين.

المجموعة الرابعة: في هذه المجموعة تتفاوت المكونات – على رغم اشتراكها في معنى عام واحد إلى حد ما – تتفاوت فيما بينها، من حيث خصوص الأول وعموم الثاني. بعبارة أخرى، يعد المكون الأول حالة أخص من حالات المكون الثاني. وهناك أمثلة من النص الأول:

- الحرية وحقوق الإنسان.
- الرأي والفكر.
- المدارس والمعاهد.

المجموعة الخامسة: وفي هذه المجموعة يكيف أحد المكونات معنى الآخر. يرجع هذا الفعل إلى الثاني عادة، وربما كان الأول. يحدث هذا بتعيين معناه أو يجعله ملموسًا على نحو أظهر. مثال ذلك من النص الأول:

- الإقناع والحجة والدليل.

المجموعة السادسة: تنطوي مكونات هذه المجموعة على تدرج في المعنى gradation of meaning، وتميل إلى تكوين نظام دلالي بعينه. وهناك أمثلة من النص الأول:

- العمدة وشيخ الخفر والمحافظ ورجال الشرطة.
- تقوى... تعيش.

المجموعة السابعة: وهي أن تكون مكونات السلاسل اللفظية في هذه المجموعة متضادة، أو توشك أن تكون متضادة. هذه وسيلة قديمة في العربية، استعملت على مر العصور في الشعر والنثر على حد سواء. والهدف من استعمال هذه الوسيلة، هو زيادة قوة اللفظ بوضعه مع مضاده في مجاورة وثيقة الاتصال. في النصوص التي أجري عليها البحث، يعد استخدام هذه المجموعة أبرز الاستخدامات. وفيما يلي بعض الأمثلة من النص الأول:

- حكمت ثم حوكمت.
- تولت ثم اندثرت.
- ارتفعت ثم سقطت.

المجموعة الثامنة: ونرى السلاسل اللفظية في هذه المجموعة جامدة، أو توشك أن تكون جامدة. تصطحب المكونات بعضها بعضًا عادة، وليست تبادلية non - commutative. لا نجد في النص الأول إلا هذا المثال:

- اليوم وكل يوم.

يتضح لنا – بفحص الأثر البلاغي للسلاسل اللفظية في النصوص الثلاثة – أنها تمتلك خطابًا بعينه وأنها ليست مجرد أدوات تزيينية ornamental devices. عندما تتردد تلك السلاسل خلال المجادلة، تعمل على خلق تأثير انفعالي مباشر. وهي تقع على نطاق واسع عندما يركز على الأفكار تركيزًا حماسيًا قويًا. إن المتكلم يقصد إلى تلك السلاسل قصدًا مباشرًا، عند رغبته في ممارسة تأثير جارف في عقول المتلقين (القراء أو المستمعين).

مستوى الكتل:

كلمة "الكتل Chunk" هي التعبير المناسب هنا. وهي تستعمل للإشارة إلى العبارات والجمل والمتواليات الخطابية الأوسع. ونحن نحاول أن

نتنجنب استخدام مصطلح "الجملة" الذي نراه – في العربية على الأقل – مصطلحًا غامضًا ومن ثم نراه غير عملي.

في هذا المستوى من الخطاب، يظهر التكرار في نسقين رئيسين، أحدهما: التوازي Parallelism والآخر هو التكرار المعنوي Paraphrase (انظر كابلان١٩٦٦،وكوتش ١٩٨١، ووليامز١٩٨٢). يشير النسق الأول إلى تكرار الشكل، ويشير النسق الثاني إلى تكرار المضمون. وفيما يلي نجمل القول فيهما.

التوازي:

في مناقشة نمو الفقرة، يرى كابلان (١٩٦٦) أن اللغات السامية – ومنها العربية – تميل إلى إنماء الفقرة على أساس سلاسل مركبة من البنى المتوازنة. تبين النصوص الثلاثة التي أجرى عليها البحث. أن الصور المتوازنة في العربية تتماز غالبًا بالعطف (أعني أن حرف العطف يربط بين مكونات البنية أو أجزائها). وحرف العطف الأشيع هو الواو. وقد تستعمل العربية أيضًا صورًا من التوازي لا تبنى على العطف وهي صور تتسم بتأثير أقوى، لا سيما إذا قوبلت – فيما نحسب – بالصور التي تبنى على العطف في أجزاء أخرى من النص.

تتفاوت درجة التوازي في النص الأول. ويمكن التمييز بين درجتين اثنتين من التوازي:

(أولاهما) التوازي الكامل؛ إذ نجد مطابقة كلية – أو هكذا غالبًا – بين الصور المتوازية. ومن أمثلة ذلك في النص الأول:

– وكم من أحزاب حكمت ثم حوكمت.

– وتولت ثم اندثرت.

– وارتفعت ثم سقطت.

ويمكن أن نعرض هذه الأمثلة في رسم بياني على النحو التالي:

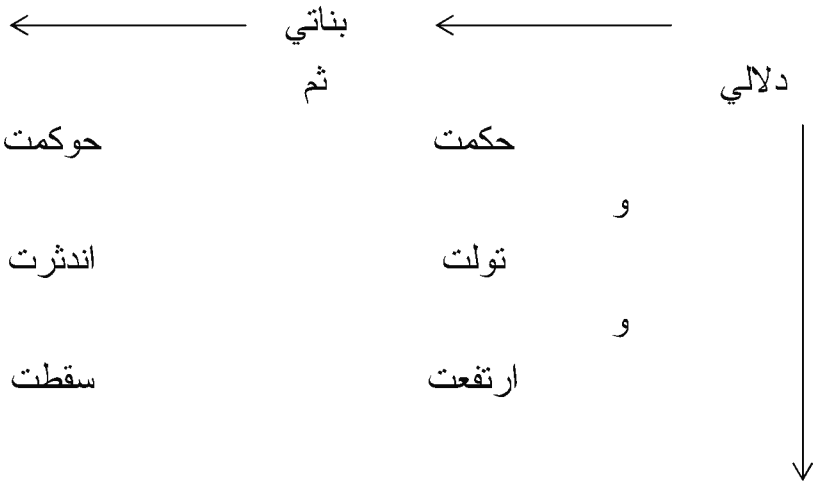

في هذه الكتلة، يجري التكرار البنائي على نحو أفقي: تربط الواو بين ثلاث سلاسل لفظية متوازية. وتبنى كل سلسلة لفظية على مكونين اثنين مربوطين بحرف العطف "ثم". كلا المكونين فعل ماض ينتهي بالتاء، وهي تاء الفعل الدالة على التأنيث ويقع التكرار أيضًا على نحو رأسي؛ فالمكونات الأوائل في السلاسل الثلاث، يجمع بينها تشابه مفهومها الدلالي semantic sense؛ أعني مفهومها الإيجابي positive sense؛ وهو مفهوم العزة أو القوة: حكمت، تولت، ارتفعت. أما المكونات الثواني، فتشترك في دلالتها على مفهوم سلبي negative sense؛ وهو مفهوم الضعف: حوكمت، اندثرت، سقطت. وفي القسم اللاحق سنعالج تكرار المعنى.

والأخرى هي التوازي الناقص؛ ففي هذه الصورة تقع مطابقة جزئية بين الصور المتوازنة ويمنح كلا النمطين تأثير تراكم الدعاوى cumulation of claims؛ التي تجعل المجادلة أكثر إقناعًا persuasive وتقدم الفقرة الأولى من النص الأول أمثلة ممتازة على هذا النمط:

- إذا دافع عن قضية الحرية وحقوق الإنسان.
- إذا احتضن كل مظلوم.
- إذا اقوم الفساد.

- إذا ضرب الأمثلة في القدوة الصالحة.
- إذا حول الأمثلة إلى أفعال والوعود إلى حقائق.

في هذه الأمثلة الخمسة جميعًا تكررت أداة الشرط؛ فكل منها يبدأ بـــ "إذا" وقد تلاها فعل في الماضي فاعله ضمير مستتر، والضمير المستتر يعود إلى الفاعل في الجملة الرئيسة المذكورة آنفًا بالكتلة. يبدأ التكرار بجملة شرطية طويلة نسبيًا، وهي ذات سلسلة لفظية مؤلفة من مكونين اثنين. وهي متلوة بجملتين أقصر وجملتين أطول. تبنى الجملتان الأول على عبارتين متوازيتين عطفت إحداهما على الأخرى بالواو.

التكرار المعنوي:

بينما التوازي – على نحو ما أجمل سابقًا – هو تكرار الشكل إذا بالتكرار المعنوي يبشير إلى تكرار المضمون. إنه ينطوي على إعادة تبليغ مسألة أو حجة مرات عدة. هذا النمط من التكرار – على رغم وجوده في خطاب لغات أخرى – يعد انعكاسًا لميل الكتاب العرب إلى التوكيد القوي. يخلق التكرار المعنوي – متصلاً بأنماط التكرار الأخرى – تأثيرًا مستحسناً في المتلقي. كذلك يكشف الميل إلى التوكيد القوي عما يبدو – في منظر المتلقي الغربي – أسلوب بهيًّا مطنبًا في خطاب المجادلة، حيثما يقصر الإيجاز عن نقل التأثير المطلوب.

في النص الأول يتعلق تكرار المضمون – في معظم حالاته – بتكرار الشكل. وقد قصد بهذه العلاقة خلق تأثير أعظم وأقوى إيقاعًا، وأشد حماسة. فضلاً عن ذلك، يبدو هنا وجود نمطين اثنين من التكرار المعنوي. في النمط الأول، يوصف فعل أو حدث عدة مرات من منظور بعينه. إنه يشبه إعادة شرح القضية. وفي النمط الثاني، يوصف الفعل أو الحدث من منظورين اثنين متضادين. وفيما يلي بعض الأمثلة من النمط الأول:

- الكلمات إلى أفعال والوعود إلى حقائق.
- ليست مغانم تقسم ولا أسلابًا توزع.

وفيما يلي أحد الأمثلة من النص الأول على النمط الثاني:

- لا قيمة لحزب وهو فوق الكراسي، وأما قيمته الحقيقية، فتظهر عندما ينقد السلطان.

الخلاصة:

قبل أن نقدم أي خلاصة لما سبق، هناك أمر ينبغي لنا توكيده. هذا الأمر هو أن المادة التي أجري عليها البحث، تمثل عينة تصغر عن أن يركن إليها، وأن ما اخترته من نصوص قد لا يكون مقياسًا، وأن هذا يحوج – في واقع الأمر – إلى بحوث إضافية، تعول على مدونات أوسع لعربية المجادلة المكتوبة. ويجري الآن إنجاز مثل هذه المدونة في قسم اللغات الحديثة بجامعة آستون في برمنجهام Department of modern Languages. The University Aston In Birmingham.

على أن هناك بعض الأمور التي يمكن أن تستنتج من المناقشة السابقة. فخطاب المجادلة العربي – على النحو الذي مثلته نصوص هذه الدراسة – خطاب مبني على آلية التكرار bulit- in mechanism of repetition.

ويمكن التعرف على هذه الآلية على مستويات مختلفة:

- **المستوى الصرفي:** وتظهر فيه هذه الآلية من خلال تكرار الجذر والصيغة الصرفية.
- **المستوى اللفظي:** ويتجلى فيه التكرار في سلاسل لفظية.
- **مستوى الكتل:** ويتحقق فيه التكرار من خلال التوازي والتكرار المعنوي.

يغلب أن تكون ظهور هذه التجليات للتكرار – على المستويات المتنوعة – نوعًا من التفاعل بين الإنتاج والتأثير المنشود، ويسهم التكرار إسهامًا أصليًا في تصعيد قوة النص، حتى يبين عن مضمونه.

ويمكن للتكرار أيضًا أن يخلق نوعًا من التوتر الذي يدفع المجادلات إلى الأمام دون تدليل صريح على الدعاوى. تتجمع عناصر المجادلة الجوهرية على نحو يعاد فيه – على مهل – اختبار الموقف أو الفعل أو الحدث – من جهات مختلفات – عن طريق أثره في تعظيم واقعية الدعاوى؛ ومن ثم توكيدها توكيدًا قويًا.

ولما كانت المجادلة متطورة، فإن التوكيد يجعلها أرسخ وأقوى، ويعين ما يتركه في المتلقي من أثر انفعالي على إقناعه.

المراجع

- Beeston, A.F.L. (1970): The Arabic Language Today, Hutchinson, London.
- Dudley- Evans, T., and Swales, J. (1980): Study Modes and Students from The Middle East ELT Documents 109, The British Council, London.
- Kaplan, R., B., (1966): Cultural Thought Patterns in Inter-cultural Education Language Learning, Vol. XVI, Nos. 3 and 4.
- Koch, B.J. (1981): Repetition in Cohesion and Persuaion in Arabic, Unpublished Ph. D. dissertation, University of Michigan.
- Monteil, V. (1960): L'Arabic Moderne Li'braire C. Klincksieck, Paris.
- Williams, M.P. (1982): A Contrastive Analysis of Text Cohenson and Development in Arabic and English. Unpublished M.A. dissertation, University of Leeds.

الملحق:

فكرة (النص ١)

في استطاعة أي حزب أن ينجح إذا دافع عن قضية الحرية وحقوق الإنسان، إذا احتضن كل مظلوم، إذا قاوم الفساد، إذا ضرب الأمثلة في القدوة الصالحة، إذا حول الكلمات إلى أفعال والوعود إلى حقائق. كل حزب يقف إلى جانب الشعب يقف الشعب إلى جانبه؛ يحيط به عندما توجه إلى ظهره الخناجر وإلى صدره المدافع والسيوف.

لا قيمة لحزب وهو فوق الكراسي، وإنما قيمته الحقيقية تظهر عندما ينقد السلطان. وكم من أحزاب حكمت ثم حوكمت، وتولت ثم اندثرت، وارتفعت ثم سقطت. ولكن الحزب الحقيقي الذي له جذور في الشعب هو الذي يضعف عندما يتولى الحكم، ويقوى عندما تنهال عليه الصواعق والضرب. والحزب الصاعد هو الذي لا تجمعه طبلة ولا يفرقه سوط. هو الذي يواجه العواصف لا الذي يمشي على الشاطئ خوفًا من الأمواج. هو الذي يخوض المعارك السياسية معتمدًا على مبادئه وأنصاره، لا على العمدة وشيخ الخفر والمحافظ ورجال الشرطة وأنصار كل حكومة وطابور المنافقين والمنتفعين. فالأحزاب ليست مغانم تقسم، ولا أسالبًا توزع؛ وإنما السياسة تضحية وبذلك وفداء. ليست استغلالاً ومكاسب، وليست استيلاء على الحكم والنفوذ والسلطان.

ليس لمصلحة حزب أن يشتغل بالتجارة، أو يفتح البنوك ويؤسس الشركات. فليس الحزب محل بقالة ولا سوبر ماركت؛ وإنما الحزب معبد للرأي والفكر؛ فهل سمعت عن جامع أو كنيسة أو معبد فتح دكان عطارة، أو ساهم في قهوة بلدي، أو اشترك في إنشاء سيرك قومي؟ ممكن للحزب أن يملك الصحف، وأن يؤسس المدراس والمعاهد، ولكن ليس من حق أي حزب أن تكون له ميليشيا خاصة؛ فالحزب عندما يكون له جيش خاص، يتحول إلى عصابة تقطع الطريق على الديمقراطية، وتسلب المواطن الحرية وتدوس حقوق الإنسان بالأقدام.

العنف سلاح الضعفاء، والفكر سلاح الأقوياء. المسدس يقتلني ولا ينفعني. والمدفع الذي في يدك قد يجعلني أخافك، ولكنه لا يجعلني أحبك، وقد رأينا نتيجة العنف والإرهاب في كل بلد حولنا؛ فالمدفع الرشاش لا يبقى في يد واحدة إلى الأبد. وإنما ينتقل من يد إلى يد. وقاتل الأمس هو قتيل اليوم. وكل الذين حفروا قبور الإرهاب دفنوا فيها، وأهيل على قبورهم التراب.

يجب أن يلتزم كل حزب بقواعد أخلاقية ليعيش. يختلف ولا يعادي، يعارض ولا يحارب، يؤيد ولا يحابي، يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الآخرين. لا يتستر على الأخطاء، ولا يبرر الجرائم، ولا يحمي الخارجين عن القانون.

مهمة عضو الحزب أن يعيش في الشارع لا في مكاتب الوزراء؛ يحمل متاعب الناس إلى الحاكم، لا يحمل له مطالب الأقوياء والأنصار، يدعو لمبادئ حزبه بالإقناع والحجة والدليل، لا بالمدفع والكرباج. تحميه الأمة لا السلطة، ويدعمه الشعب لا تأييد المحافظ أو المدير، يشعر أن الانتخابات القادمة ستحدث غدًا، فيستعد لها من اليوم وكل يوم. ومهمة كل نائب أن يعمل للشعب كأن الانتخابات ستجرى غدًا، ويعمل في البرلمان كأنه سيحل اليوم. بهذا وحده تقوى الأحزاب وتعيش.

(الشرق الأوسط – الثلاثاء ١٩٨٢/٩/٢١م).

ثبت المصطلحات

ثبت المصطلحات

A	
Acceptability	قبول / مقبولية
Adversative	(علاقة) مخالفة
Apposition	عطف بيان / بدل
Argument	جدل
(public -)	جدل علني

(oppositional -)	جدل مضاد / تعارضي
Argumentation	مجادلة
(counter -)	مجادلة مضادة
C	
Challenge	معارضة / مناهضة
Chunk	كتلة / عصبة
Claim	دعوى
Clause	جملة
(modified -)	جملة مكيفة / معدلة
Coherence	حبك
Communicative	اتصالي
(- breakdown)	فشل اتصالي
Competent	كفء (من الكفاءة اللغوية)
Competetive	تنافسي
(- move)	حركة تنافسية
Conclusion	نتيجة
Conjunction	وصل
Content	محتوى
Contestability	قابلية الجدل (من وجوه العلل)
Context	سياق
((rhetorical -)	سياق بلاغي

Contextualized	(تعديل) سياقي
Conversational	حواري
(- move)	حركة حوارية
(- role)	دور حواري
Cooperative	تعاوني
(- response)	استجابة تعاونية
Couplet	مزاوجة
Cumulation	تراكم
(- of claims)	تراكم الدعاوى

D

Datum	معطيات
Deixis	إشارة
(emotional -)	إشارة انفعالية
Dialogue	حوار خارجي
Dispute	منازعة

E

Ethos	عرض المجادلة لذاته
Evaluative	تقويمي
(- argumentation)	مجادلة تقويمية
Evaluativeness	تقويمية
(degree of -)	درجة التقويم

Event	حدث / واقعة لغوية
Evidence	تدليل / دليل
Exclusivity	علة مانعة
Explanatory	(علامة) توضيح
Exposition	عرض
(detached -)	عرض مجرد
Expository	عرضي
(- text)	نص عرضي
F	
Fallacious	سفسطة
Floor	دور (كلامي)
Formalaic	قالبي
(- phrase)	عبارة قابلية / جامدة
Formalistic	شكلاني
(- rigidity)	صرامة شكلانية
G	
Generalization	تعميم
Grammaticality	الصحة النحوية / مطابقة القواعد
H	
Hendiadis	استعمال كلمات بظلال دلالية مختلفة متداخلة
I	
Ideational	تصوري

(- vagueness)	غموض تصوري
Idiomatic	قالبي
(- expression)	تعبير قالبي / جامد
Infallibility	الخلو من الخطأ (من وجوه العلل)
Inference	استدلال
Information	استعلام
Informational	استعلامي
(- status)	وضع استعلامي
Integrity	اجتماع (من وجوه العلل)
Intimate	(علة) قريبة

L

Language	لغة
(- variety)	تنوع لغوي
Lexical	معجمي
(- couplet)	مزاوجة معجمية
Logos	منطق

M

Meaning	معنى
(gradiation of -)	تدرج في المعنى
Metalinguistic	لغة واصفة
(- phrase)	عبارة واصفة
Metapher	استعارة

(visual -)	استعارة بصرية
Modification	تعديل
Modificational	تعديلي
(- syntax)	نحو التعديل
Monologue	حوار داخلي

O

Opposability	قابلية المعارضة (من وجوه العلل)
Oratory	خطابة
(political -)	خطابة سياسية
Ornamental	تزييني
(- devices)	وسائل تزيينية
(- figures of speech)	محسنات لغوية

P

Paradox	تناقض ظاهري
Parallelism	تواز
Paraphrase	شرح / تكرار معنوي
Paraphrastic	شارح
(- conjunction)	ربط بين عبارات متكررة معنى
Paratactic	تواز
(- repetition)	تكرار التوازي
Pathos	إثارة وجدانية
Persuasive	إقناعي

(- writing)	كتابة إقناعية
pleonasme	حشو
Ploarization	استقطاب
Position	موقف
(disputable -)	موقف نزاعي
Postulate	مسلمة
Pragmatic	اداولي
(- purpose)	غرض تداولي
Predicate	مسند
Premise	مقدمة منطقية
(minor -)	مقدمة منطقية ثانوية
Presentation	عرض / استحضار
Proof	برهان
Proximity	مجاورة
(syntactic -)	مجاورة تركيبية
Q	
Qualification	تكييف
R	
Reason	علة
Reasoning	تعليل
(lopsided -)	تعليل غير متوازن

Reciptocity	مقابلة بالمثل
Redundant	إطناب
Refrain	مذهب (في الإنشاد)
Remote	(علة) بعيدة
Repetition	تكرار
Rhetoric	بلاغة
(- of rebuttal)	بلاغة دفع الدعوى
(contrastive -)	البلاغة التقابلية
S	
Semantic	دلالي
(- sense)	مفهوم دلالي
Situation	موقف
Status	اعتبار (من وجوه العلل)
Strawman (- gambit)	لعبة الولاء الكاذب
Structural	بنائي
(- repetition)	تكرار بنائي
Syllogistic	قياس منطقي
T	
Temporal	زمني
Textual	نصي
(- ineptitude)	مناسبة نصية

(- resources)	مصادر نصية
Tone	نغمة
(- setter)	مركب نغمي

W

Word	كلمة
(- order)	نظم / رتبة
(- string)	سلسلة لفظية